

دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم

أماني غازي جرار *

ملخص

هدفت الدراسة إلى تحديد دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات من وجهة نظرهم، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي ومنهجية التحليل النوعي للنظرية المتجذرة. طرحت الدراسة أسئلة لمقابلات لعينة (200) طالب في العام (2016-2017) في ثلاث جامعات حكومية تمثل الأقاليم الأردنية (الجامعة الأردنية، ومؤتة، واليرموك). وقد ارتبطت أسئلة المقابلات بثلاثة محاور: الاهتمام، والفهم والمشاركة. وقد خلصت الدراسة إلى أن الطلبة يقيمون دور التربية الأخلاقية بكون "فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية". وقد أوصت الدراسة بتصميم برنامج للتربية الأخلاقية مما يتطلب تضافر جهود جميع المؤسسات الاجتماعية والتربوية.

الكلمات الدالة: تربية أخلاقية، المسؤولية الاجتماعية، الاهتمام، فهم، مشاركة، جامعات اردنية، قيم أخلاقية.

المقدمة

مما لا شك فيه أن للتربية الأخلاقية الدور الأكبر في تحديد مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد، فالأهم ترقى برقي ومكارم أخلاقها، ولا حضارة بلا تقدم معنوي ومادي، أما المعنوي فيتمثل بالفكر ومكارم الأخلاق. من هنا كانت مسؤولية التربويين في وضع المنظومة التربوية القادرة على إحداث التغيير لدى المتعلم، فحيث تكون التربية الأخلاقية السليمة يتعزز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى المتعلم ليكون أكثر قدرة على المساهمة الإيجابية في وطنه.

الادب النظري والدراسات السابقة :

جاءت الدراسات المختلفة سواء المتعلقة منها بالشأن التربوي أو الاجتماعي منظور الأخلاق والمسؤولية الاجتماعية، إلا أن هذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على دور التربية الأخلاقية تحديدا في تعزيز المسؤولية الاجتماعية، حيث تتميز هذه الدراسة ببيان مستوى المسؤولية وفق معايير محددة ومن منظور الشباب في الجامعات الأردنية على ارض الواقع.

وفي هذا المجال تعددت الدراسات التي تبين أنه لا غنى عن مراجعة عدد من المقولات ليتكيف المتعلم في عالمنا هذا في المستقبل، التي تبين ان هناك معرف محددة لا بد من توافرها لدى متعلم المستقبل، كما ناقشها ادغار موران في كتاب (تربية المستقبل)، والذي يعدّ من أهم ما نشرته اليونسكو في هذا الصدد، وقد بينت دراسته أهمية الانفتاح الذاتي التعاطفي على الغير في حيثه عن كوكبية الأخلاق. (Morin, 2002)

وتتطلع الجامعات والمؤسسات التربوية المختلفة الى صقل وبناء شخصية الطالب من جميع جوانبها، فهي تقدم له المعرفة، وتنمي لديه السلوك القويم المرغوب فيه، كما تعمل على إحداث التغيير المتوازن والمتكامل في منظومة القيم التي يعتنقها، حيث إنّ القيم هي العنصر الأساسي في ثقافة الأمم والمجتمعات (Senge, Cambron-McCabe, Lucas, Smith & Dutton, 2012). كما تعمل المؤسسات التربوية على المساهمة الفاعلة في التنشئة الاجتماعية والتنمية المستدامة وتطوير الفرد والمجتمع في مختلف مناحي الحياة، ثقافية، علمية، رياضية، صحية، بيئية، فالمسؤولية الاجتماعية هي المسؤولية المجتمعية، وهي تعني بالتأكيد المسؤولية تجاه الآخرين (Barth, Godemann, Rieckmann & Stoltenberg, 2007).

إنّ جملة التساؤلات التي تفرض نفسها في ظل عمليات التطوير التربوي التي تشهدها المنظومات التربوية يجب أن تتركز بالأساس على آليات تفعيل البعد الأخلاقي داخل مجتمع هذه المؤسسات التربوية، وكذلك طبيعة القيم المراد تلقينها وحمل المتعلم على التحلي بها، ومدى استعداد الفاعل التربوي المسؤول عن تطوير المنهاج الدراسي للانخراط في هذه المبادرات التصحيحية.

* جامعة فيلادلفيا، الأردن. تاريخ استلام البحث 2018/11/2، وتاريخ قبوله 2019/2/3.

كما يجب اعتماد التربية الأخلاقية أو "التربية على القيم" كمرتكز ثابت في الإصلاحات التربوية الجارية (Cox, 2009 & Light, Calkins).

وتسعى التربية إلى إكساب الأفراد القدرة على المبادرة وإظهار الميل إلى المشاركة والتعاون في المواقف الجديدة التي تتعرض لها الجماعة، وتيسير سبل التفاعل مع نظم المجتمع، كما أنها تقوم بتعليم الأفراد واجبات الأدوار الجديدة التي يفرضها العصر ومستحدثاته من خلال القيام بمسؤوليات الأعمال والوظائف واحترام آراء الآخرين وتحرير الفرد من الخرافات والتقاليد البالية ومشاركته في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية (الحاج، 2013).

أما بخصوص التربية الأخلاقية في أوروبا خلال العصور الوسطى، فقد شكّلت محط اهتمام المفكرين والفلاسفة. وفي مطلع القرن العشرين ازداد الاهتمام بموضوع التربية الأخلاقية لدى علماء التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع وكان من أبرز رواد هذا الموضوع هارتسون وماي اللذين قدما بحثاً بعنوان "الدراسات في طبيعة الأخلاق" وذلك عام 1929، ثم جاء المرابي السويسري جان بياجيه الذي قدم بحثاً بعنوان "الأحكام الأخلاقية لدى الطفل" في عام 1932، وقد أسهم لورنس كولبرج في نشوء التربية الأخلاقية من خلال نظريته المعروفة بأسم "مستويات النمو الأخلاقي ومراحله". وفي الستينات من القرن الماضي ازداد الاهتمام بالتربية الأخلاقية وأنشئت مؤسسات متخصصة بهذا الشأن مثل "وحده فارمنجتون للبحث في التربية الأخلاقية" في بريطانيا، حيث ارتكزت هذه الوحدة على أفكار من علم النفس وعلم الاجتماع في موضوع التربية الأخلاقية، وكذلك أنشئت الوحدة الوطنية للبحث التربوي في بريطانيا وويلز، وقد كلفت العديد من الباحثين في مجال الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع للكتابة في موضوع التربية الأخلاقية، وقد تم تقديم مجلد بعنوان "التقدم ومشكلات التربية الأخلاقية" وفيه تم تعريف التربية الأخلاقية وتحديد موضوعاتها ومبادئها ووظائفها. ؟ (مصطفى، 2018)

كما كان لأبحاث كولبرج في موضوع التربية الأخلاقية الأثر الواضح في زيادة الاهتمام بموضوعها في الولايات المتحدة، الأمر الذي دفع جامعة هارفرد إلى تقديم سلسلة من المحاضرات عن التربية الأخلاقية وأنشئت المراكز والمعاهد والمجلات العلمية التي تعنى بهذا الشأن .

وبعاني العالم اليوم من موجة من المشكلات الأخلاقية والمشكلات الاجتماعية الشائكة التي تتمثل في مظاهر مختلفة من الممارسات والأنماط السلوكية المنحرفة التي سلبت الأفراد والمجتمعات الأمن والاستقرار.

وتجمع معظم الدراسات والبحوث على أن المسؤولية الأولى عن مثل هذه الظواهر السلبية في الأخلاق إنما يقع على المؤسسات التعليمية. وأمام هذه المظاهر السلبية في الأخلاق التي تجتاح مجتمعاتنا وأبناءنا الطلاب يرى عدد من التربويين اليوم بأن التربية الأخلاقية من الاتجاهات التربوية التي ستسهم في معالجة مثل هذه المظاهر (Peters, 2015).

إن غاية التربية الأخلاقية السير بالمتعلمين عبر أشكال تقدمية متدرجة تمكنهم من بناء منظومة أخلاقية متعلقة بسمات الشخصية والعدالة، وبحقوق الإنسانية، مما يتطلب نوعاً من الانسجام بين الغايات النمائية واستراتيجيات البرامج التي تشجع المتعلمين على التأمل في أسس أحكامهم الأخلاقية (منصور وطلاحة، 2009).

وما يمنح التربية الأخلاقية القدرة على التعامل مع متغيرات الحياة ومشكلاتها الأخلاقية بتوازن، يجعلها تتسم بالمرونة التي تمكنها من تعديل صور تطبيق الواجب الأخلاقي وفقاً للظروف والموقف، واستعداد المتعلم النفسي، فهي تكامل بين العقل والحواس عند تعاملها مع الانحراف والفساد الأخلاقي، فيعتمد القائمون على مواجهة هذا الفساد على أسس علمية تقوم على الفهم لأصول التربية، والتنقيح للموروثات الثقافية والاجتماعية، والاستفادة من أحدث ما تم التوصل إليه في مجال التربية الأخلاقية والنمو الأخلاقي وفلسفة الأخلاق. ومن هنا فإن المرونة التي تجمع بين الحكمة والأخلاق هي التي تمكن التربية الأخلاقية من أداء وظيفتها في التنشئة الأخلاقية للفرد، وبما ينسجم مع النظام الاجتماعي السائد في المجتمع، والمنفتح على مجموعة النظم الاجتماعية المحيطة به، مما يشير للتحدي الموضوع أمام التربية بشكل عام والتربية الأخلاقية بشكل خاص. فالعالم الذي أصبح من الصغر بحيث يمكن تسميته بالقرية الصغيرة، ولا تقتصر المسؤولية الأخلاقية للتربية في مجتمعاتنا على التنشئة الأخلاقية للفرد، وإنما تتسع في حاولتها لإيجاد حل أخلاقي لسلسلة من المشكلات التي تواجه الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء، فالجرائم الأخلاقية، والتسويق للانحلال الأخلاقي والفوضى الأخلاقية، كلها تحتاج إلى ثورة تربوية أخلاقية واعية ومنظمة. وبالتالي يمكن القول إن التربية الأخلاقية على مستوى مؤسسات التعليم العالي دور مهم في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة، وبالتالي الحرص على تضافر عمل المؤسسات التربوية والاجتماعية وتكامل جهودها والتنسيق قدر الإمكان فيما بينها من أجل تنمية المسؤولية الاجتماعية.

إن الدارس للإطار النظري لموضوعي التربية الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية والدراسات السابقة التي بحثت في هذين المجالين، ليجد واضحاً أن المسؤولية بصفة عامة هي مساءلة محتكمة إلى معيار، وهي مسؤولية قانونية عندما تكون المساءلة مصدرها خارج الذات، أما عندما تكون المساءلة مصدرها داخل الذات وفق معايير أخلاقية يكون الحديث عن مساءلة أخلاقية (Messner, 2009).

أما عندما تكون مساءلة الذات في مواجهة الذات، واحتكامها إلى معيار استيفاء الذات (أي فهم الجماعة التي تنتمي إليها وتهتم بها وتشاركها) ، فإن الحديث يكون عن المسؤولية الاجتماعية وبالتالي فإن المسؤولية الاجتماعية تنتمي في صميمها إلى المسؤولية الأخلاقية ومصدر معيارها داخلي من الذات (محمد، 2001).

ومعروف أنه قديماً كان أرسطو وأفلاطون قد تناولا موضوع المسؤولية الاجتماعية وحيوية الدور الذي تستطيع أن تقوم به في حياة الفرد والمجتمع، فبين أفلاطون إمكانية إنشاء المجتمع المثالي لكي تتحدد صفات الفرد المثالي. بينما وضع أرسطو إمكانية إنشاء الفرد الفاضل وسلوكه الأخلاقي بدلاً من التركيز على التناقضات بين الأنانية والإيثار، وفصل أرسطو دور الفرد في المجتمع مع الآخرين ونوع العلاقة التي يمكن أن توصل إلى العدالة الشاملة. وقد ارتبط مفهوم المسؤولية تاريخياً بفكرة العدل والأخلاق والمساواة والنظام الاجتماعي، حيث يرى ماكويين (Mc Meon) أن مفهوم المسؤولية ارتبط في العديد من الدول الأوروبية بالتكيف مع الوضع القائم وبما يأمر به الملك أو الإمبراطور حتى يكون مستحقاً للثقة ويكون عرضة للمحاسبة الأخلاقية. ويمكن القول إن ظهور المسؤولية الاجتماعية قد بدأ يشيع وينتشر في الدول الغربية قد تزامن مع ما شهدته هذه الدول من تطورات اقتصادية واجتماعية وصناعية وارتبط بها (منصور، 2006).

ويعرف ديوي (Dewey) المسؤولية على أنها نزوع الفرد إلى التفكير المسبق في النتائج المحتملة لأي خطوة مقترحة وقبول عن هذه النتائج عن قصد. بينما يعد سارتر (Sarter) من أبرز الفلاسفة الوجوديين الذين ربطوا المسؤولية بالحرية، وأن الإنسان طالما أنه حر فهو يتحمل مسؤولية أفعاله مسؤولية كاملة لأنه بدون المسؤولية تصبح الحرية فوضى ودمار على المجتمع، لذلك الحرية الكاملة تستتبع المسؤولية الكاملة.

كذلك فإن هناك فلاسفة ربطوا المسؤولية بمبدأ الإلزام والالتزام، فبعضهم يرى أن مصدر الإلزام الخارجي يرتبط بالمسؤولية، أي أن الفرد الذي يقوم بسلوك معين يتحمل نتائجه أمام المجتمع وفق القوانين المكتوبة أو غير المكتوبة (العادات والتقاليد)، أو قد تكون المسؤولية أمام الله عن تنفيذ التكاليف والأوامر الإلهية طالما أنه حر، أما الالتزام فهو نابع من داخل الفرد دون أي قيود ولا تكون مفروضة عليه وقائمة على الاختيار الحر الصادق من الخارج وهي تعنى مسؤولية ذاتية وأخلاقية (قاسم، 2008).

ويرى خبراء التربية في الوطن العربي ضرورة تضمين مناهج التعليم مفاهيم وقيم ونشاطات ذات صلة بتحمل المسؤولية الاجتماعية، وربط الدروس بالأهداف الاجتماعية وعدم اقتصرها على الأهداف المعرفية أو الوجدانية فقط، حيث إن التربية السليمة تسعى لنمو شخصية إنسانية متكاملة من جميع الجوانب. وكذلك الحرص على التكامل بين الجامعة والمدرسة والأسرة حيث إن نقطة الانطلاق في التربية على المسؤولية الاجتماعية تبدأ من الأسرة وفق قدرات الطالب ومراحلهم العمرية مع التنوع في الأساليب التربوية (المحمدي، 2013).

وبالتالي فإن زيادة مشاركة جميع الطلاب في برامج المسؤولية الاجتماعية خاصة ذوي السلوكيات السلبية كالعنوان حيث أثبتت الدراسات وجود علاقة ارتباطية عكسية بين درجات المسؤولية الاجتماعية والسلوك العدواني (المعنا، 2012).

ويرى الخراشي (2004) أن عناصر المسؤولية الاجتماعية تتمثل في:

- 1- الاهتمام: وهي رابطة عاطفية بين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها.
- 2- الفهم: بمعنى فهم الفرد للجماعة والمغزى الاجتماعي لأي فعل يصدر عنه.
- 3- المشاركة: أي تقبل الفرد لأدواره الاجتماعية وتنفيذ ما عليه من عمل والمشاركة الموجهة الناقدة.

وليفوتنا هنا الإشارة إلى دور التربية الأخلاقية في المرجعية الإسلامية والإشارة إلى مكارم الأخلاق ولاسيما أن النظم التربوية المعمول بها في الأردن لا تبتعد عن كون دين الدولة الإسلام، موضحين أيضاً أن الأخلاقيات العملية تنبثق من التربية الإسلامية في مناهجنا عموماً، التي لا تنفك بياناً أن الإسلام جاء متمماً لمكارم الأخلاق.

وقد بين البيان الختامي لمؤتمر المسؤولية الاجتماعية للجامعات العربية والذي انعقد في الأردن (2017) أن من بين أهم جوانب المسؤولية الاجتماعية للجامعات صياغة مواطنين منتجين ومسؤولين وتشجيع المشاركة الواسعة في المجتمع المدني وتنمية المهارات والاتجاهات لتحقيق ذلك، وهو أمر من الأهمية بمكان في التعليم العالي. ويعرف ذلك غالباً "بالمهمة الثالثة" التي تشمل

على نقل التقنية، والابتكار، والتعليم المستمر. وهذا الجانب في التعليم العالي جزء أساسي في التزام الجامعة لعموم المجتمع وهو بنفس الأهمية للخبرة والتجربة التربوية والتعليمية لكل طالب. وعلى الرغم من أهمية هذا البعد للتعليم العالي إلا إنه نادراً ما يبرز في المناهج. ويشكل الطلاب ثروة ضخمة من الموارد القيمة في مساعدة المجتمعات التي ترفدها الجامعة بخدماتها. فبالإضافة إلى أن الطلاب المنخرطين في الشراكة المجتمعية يمكن أن يتعلموا كيفية التعاطي مع القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، فإن هذا الانخراط يعزز الشعور بالمسؤولية المدنية ويشجع على زيادة الشعور بهذه المسؤولية لدى الخريجين، ويجعلهم راغبين في العمل على تحسين نمط الحياة لكل شرائح المجتمع. وتشجع الجامعات في البلدان المتقدمة طلابها على التفكير في خدمة المجتمع الدولي في البلدان النامية بمعدلات متزايدة، وهذا النوع من المشاركة يعزز أنواعاً جديدة من التعاون والتفاهم بين الثقافات المتعددة. تعدّ التربية الأخلاقية إذا المقياس الصادق الذي تقاس به خطوات الشعوب، ونهضة الأمم، وهي السبيل التي ترتقي به المجتمعات في العالم القديم أو الحديث. وتصف دراسة عبد القادر (2013) القيم الأخلاقية بأنها موضوع كل فرد وكل جانب من جوانب الحياة، وهي المعايير التي توجه سلوك الفرد واستجابته للمواقف المختلفة. وترتبط التربية الأخلاقية ارتباطاً متيناً بالمسؤولية الاجتماعية، حيث تبين أبعاد المسؤولية الاجتماعية هذا الارتباط، فالمشاركة الإيجابية عن طريق مشاركة الآخرين في مواجهة المشكلات العامة التي تضم وترتبط بينهم جميعاً هي التزام أخلاقي، وكذلك الاهتمام الإيجابي البناء الذي يتعلق بالطريقة التي نحيا ونتعامل بها مع بعضنا البعض أيضاً التزام أخلاقي، وأيضاً الضبط الداخلي الذي من شأنه توجيه الأوامر إلى الذات من أجل أن يحقق مبدءاً أو هدف هو التزام أخلاقي بالضرورة، وكذلك يعدّ الانضباط السلوكي التزاماً أخلاقياً، فالفرد المسئول نفسياً واجتماعياً هو الذي ينجح في ضبط سلوكه حيث يقوم بإشباع حاجاته الخاصة مع السماح للآخرين بإشباع حاجاتهم بسلام. وكذلك تعمل ممارسة الإمكانات الذاتية من خلال تقدير الفرد لذاته على زيادة الإحساس بالانتماء، وعليه حين نتمكن من امتلاك إرادة التغيير المجتمعي البناء، تتحمل التربية الأخلاقية في فترات التغيير الاجتماعي مسؤولية إكساب الأفراد إدراكاً جديداً للأعباء والمسؤوليات التنموية والتطويرية (منصور، 2006).

وتقتضى ضرورات المجتمع المعاصر أن يشارك أفراد ومؤسساته بتقديم خدمات اجتماعية متعددة كمشاركة فاعلة منهم في بناء المجتمع وتنميته انطلاقاً من مبدأ المواطنة والمسؤولية الاجتماعية، وتعدّ المسؤولية الاجتماعية بمثابة عقد اجتماعي ما بين المؤسسات والمجتمع، والملاحظ أن هناك علاقة قوية بين الإصلاح التعليمي وكل من المواطنة والمسؤولية الاجتماعية، فكلما زاد التعليم وانتشر في المجتمع زاد مستوى الإحساس بالمواطنة والمسؤولية الاجتماعية وزاد الأمن الاجتماعي. وتتمثل غاية التربية الأخلاقية في تكوين الإنسان الواعي الممارس لحقوقه وواجباته في إطار الجماعة التي ينتمي إليها، كما تتمثل في العمل المبرمج من أجل أن تنمي لديه باستمرار ومنذ مراحلها الأولى القدرات والطاقات التي تؤهله مستقبلاً لحماية خصوصياته وهويته وممارسة حقوقه وواجباته بكل وعي ومسؤولية ليكون مؤهلاً للتواصل الإيجابي مع محيطه. وبالتالي ومن وجهة النظر التربوية فإن غرس مفهوم المسؤولية الاجتماعية من خلال تعزيز التربية الأخلاقية لدى الفرد تبدأ منذ الصغر وتنتهي بمؤسسات التعليم العالي في الجامعات (البرواري، 2010).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يتعزز دور الجامعات في قدرتها على إنتاج الطالب المنتمي لوطنه والقادر على خدمة مجتمعه بشكل فاعل. ويأتي هذا الدور من خلال التركيز على بناء الشخصية السوية للطالب أكاديمياً وأخلاقياً، وربط التربية الأخلاقية للطالب بقدرته على الانخراط بالمجتمع وتحمل كافة المسؤوليات الاجتماعية التي تترتب على كونه أحد أعضاء هذا المجتمع. وتتمثل مشكلة الدراسة في تحليل دور التربية الأخلاقية في التأثير على عناصر المسؤولية الاجتماعية المتمثلة في الاهتمام، الفهم والمشاركة لدى طلبة الجامعات الأردنية، وتحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما دور التربية الأخلاقية في الجامعات الأردنية في تعزيز الاهتمام والفهم والمشاركة باعتبارها أهم عناصر المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة؟ وذلك من خلال ما يلي:

1. قياس معدل ارتباط التربية الأخلاقية للطلبة بالمسؤولية الاجتماعية لديهم؟ 2. البحث بالأسباب التي تربط مفهوم الاهتمام كأحد محاور التربية الأخلاقية بزيادة الحس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة 3. البحث بالأسباب التي تربط الفهم كأحد محاور التربية الأخلاقية بزيادة الحس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة 4. البحث بالأسباب التي تربط مفهوم المشاركة كأحد محاور التربية الأخلاقية بزيادة الحس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة؟ 5. الوقوف على الجوانب الإيجابية من الممارسات الأخلاقية لدى الطلبة التي تدعم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية 6. الوقوف على الجوانب السلبية من الممارسات الأخلاقية لدى

الطلبة التي تقلل الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

من هنا فإن مشكلة الدراسة تبنى على محاولة فهم العلاقة بين التربية الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية لدى الفرد المتعلم . ولعل المسوغ العلمي وراء إجراء الدراسة يكمن في إدراك التربويين انه لبلورة نتائج جيد على مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب الجامعي ، فإنه لا بد من فهم آليات التربية الأخلاقية المنشودة، وهذا يتطلب من الدارسين فهم منظور الطلبة في جامعاتنا .
أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تعنى بموضوع غاية في الأهمية ، حيث تعد التربية الأخلاقية وسيلة المجتمعات البشرية في اعداد مواطنيها عموماً من حيث تزويدهم بالقيم والمعايير الأخلاقية وقواعد السلوك السليم كالصدق والنزاهة والأمانة والإيثار والاحترام والاستقامة والموضوعية، فهي الأداة التي من خلالها يتم إعداد المواطنين الصالحين والقادرين على خدمة مجتمعاتهم والحفاظ على تطورها واستمرارها، وينبغي التأكيد هنا أن سلوك الإنسان يتأثر إلى درجة كبيرة بالعقل والأخلاق، حيث يتفاعل معاً في إخراج السلوك القويم وتوجيهه، فالأخلاق وحدها غير مجدية في توجيه السلوك في حالة فقدان العقل والتفكير السليم . ويمكن القول إنّ هذه الدراسة تستهدف التربويين وعلماء الاجتماع الدارسين لقضايا التربية الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية ، حيث بإمكانها الاطلاع على المعايير الضرورية الواجب توفرها في عملية التربية الأخلاقية لتحسين مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة والعمل على تعزيزها بما يخدم جامعاتنا والوطن بشكل افضل .

وتأتي أهمية الدراسة ايضا من حيث إنّ العالم في العصر الحالي ازداد اهتمامه كذلك بالتربية الأخلاقية نظراً للأسباب الآتية :
- التنوع والتعددية في تركيب المجتمع من حيث الأجناس والأعراق، مما ولدّ الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية كالاعتزاز والاحساس بفقدان الهوية والعنف والجروح ومشكلات الإدمان على المخدرات والتعصب وغيرها من المشكلات الأخرى، وهذا ما دفع إلى الاهتمام بالتربية الأخلاقية وضرورة الاتفاق على معايير مشتركة توجه سلوك أفراد المجتمع الواحد .
- التغيرات التي طرأت على تركيب المجتمعات بسبب التوسع في استعمال التكنولوجيا وانتشار وسائل الدمار الشامل وكثرة الأزمات والصراعات الدولية .

- التغيرات التي حدثت في المجتمعات بسبب عوامل مثل العولمة وسيادة الفلسفة المادية البرجماتية، يسرت التواصل والتفاعل العالمي وأصبح الانفتاح مطلباً حضارياً من متطلبات هذا العصر، و نتج عن هذا زيادة حجم الضغوطات ومطالب الحياة، الأمر الذي ولدّ الكثير من المشكلات والانحدار في المنظومة الأخلاقية .

- ثورة الحريات في العالم ضد المظالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما رافقها من بروز مشكلات البطالة والفقر والمجاعات وانتهاك الحريات العامة .

- بروز الحاجة إلى علاج مشكلات وأمراض المجتمعات والحاجة كذلك إلى الشخصية الإنسانية الإيجابية اعتماداً على مقاييس مشتركة تنظم حياة الإنسان بعيداً عن النسبية الأخلاقية ولا تقف عند حد التدريب العملي والمهني الذي يهتم فقط بتنمية المعلومات والمهارات لدى الإنسان دون مراعاة للاعتبارات الإنسانية.

من هنا تأتي بالمحصلة الأهمية لهذه الدراسة انطلاقاً من الوعي بضرورة تعزيز حس المسؤولية الاجتماعية لدى شبابنا وطلبتنا في الجامعات بشكل خاص ، حيث سينعكس ذلك حكماً على تنمية روح المواطنة وبالتالي مشاركتهم الإيجابية في كل مناح الحياة بما يتناسب مع المأمول من شبابنا لإعدادهم كمواطنين فاعلين لخدمة وطنهم. كما تبرز أهمية الدراسة بكونها تحاول الوقوف على دور التربية الأخلاقية المنشودة في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبتنا .

ولا يفوتنا هنا ان مثل هذه الدراسات من شأنها ان تقيم واقع حالنا ومن ثم تلقي الضوء على المشكلات التي نواجهها في هذا الشأن ، وبالتالي اقتراح الحلول من اجل تعزيز مفهوم وحس المسؤولية الاجتماعية لدى شبابنا الجامعي .

إنّ الدارس لذلك ليجد كثيراً من الدراسات ، ولكن الدراسة هذه من شأنها الربط بين التربية الأخلاقية و المسؤولية الاجتماعية من حيث دورها في ذلك ، ولاسيما في مجتمعنا الاردني .

التعريفات بالمصطلحات :

تتناول الدراسة مفهومين اساسيين لا بد من تناولهما كمصطلحات اساسية ، الا وهما المسؤولية الاجتماعية والتربية الأخلاقية . أما مصطلح المسؤولية الاجتماعية فيتناوله معجم الفلسفة وعالم النفس "بالدوين" المسؤولية الاجتماعية بأنه ما يشير الى وعي الفرد المرتبط بأساس معرفي بضرورة سلوكه تطوعياً نحو الجماعة، وان له تأثيره في تحديد مجرى الأحداث التالية. ويرى بيرمان أن المسؤولية الاجتماعية تتضمن عدة جوانب وأبعاد تعدّ بمثابة خصائص وصفات للشخص المسؤول اجتماعياً،

وهذه الجوانب والأبعاد تتمثل في إحساس الفرد أن له جذوراً داخل المنظومة الاجتماعية الأكبر، وكذلك الوعي بالطرق التي يمكن للفرد أن يتأثر بها ويستطيع أن يؤثر بها على عالمه الاجتماعي والسياسي، بالإضافة إلى الشعور بخبرة الإحساس بالصلة والاعتماد المتبادل بينه وبين الآخرين، والافتتاح والتسليم بأن حدود هويته لا تقتصر عليه وحده كفرد وإنما تتسع للآخرين، فالآخرين جزء من الذات (منصور، 2006).

ويعرف سيد عثمان (1966) ومحمد (2001) المسؤولية الاجتماعية بأنها تكوين ذاتي خاص نحو الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، فالفرد مسئول ذاتياً عن الجماعة، والمعنى النفسي للمصطلح يعني أنه مسئول أمام ذاته وأنه مسئول عن الجماعة أمام صورة الجماعة المنعكسة في ذاته.

أما مصطلح مفهوم التعزيز، كما يرد في الحديث عن المسؤولية الاجتماعية، فيمكن فهمه من حيث الأثر الإيجابي الحاصل في تحقيق وزيادة مستوى المسؤولية الاجتماعية التي تتضح في درجة الاهتمام والفهم المشاركة المسؤولة.

أما مصطلح التربية الأخلاقية فيشكل جانباً من جوانب التربية الوطنية في أي مجتمع من المجتمعات، وهي تهدف إلى المساهمة في تنمية القناعات والقيم والمثل والاتجاهات الأخلاقية التي توجه سلوك المواطن ليكون سلوكاً سليماً قوياً، فالتربية الوطنية السليمة تتطلب إعداد الأفراد المنتمين إلى الوطن الملتزمين أخلاقياً بحيث يعملون معاً لرفعة الوطن وتحقيق أهدافه وطموحاته.

أما المعنى الاصطلاحي للتربية الأخلاقية هنا، فهو يعكس العملية التعليمية-التعلمية التي من خلالها يتم إعداد المواطن الصالح. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم المواطنة الصالحة يعتمد على نوعين من القواعد والقيم الأخلاقية وهي:

- الأخلاق العامة أو المطلقة: وهي تجسد جميع القيم الأخلاقية العامة التي تشترك بها جميع الأمم والمجتمعات وتتفق عليها مثل قيم الصدق والأمانة والإنتماء والعدالة والاستقامة، فمثلاً إن جميع شعوب العالم تؤكد قيماً مثل الصدق وعدم الغش والاحترام والعدل والاستقامة حيث تكاد لا تختلف على مدلولاتها وأهميتها للمجتمع.

- الأخلاق الخاصة أو الأخلاق النسبية: وهي التي ترتبط بمجتمع معين دون المجتمعات الأخرى، وتتبع من النظام الاجتماعي السائد وأنماط الحياة والثقافة السائدة في ذلك المجتمع.

وحيث إن المعنى الاصطلاحي للتربية يتطلب الشمولية والاستمرارية، فعملية التربية متواصلة تتطوي على جميع جوانب الشخصية: الحركية والجسدية واللغوية والاجتماعية والعقلية والأخلاقية والانفعالية. وعليه يمكن القول إن التربية هي العملية المستمرة والشاملة التي تسعى من خلالها إلى تزويد المواطن بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية والمعارف والعلوم وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية وحفظه من كل سوء ورعايته خلال المراحل النمائية وتهذيبه أخلاقياً واجتماعياً وروحياً لينشأ نشأة سليمة على نحو يساعده على النمو المتكامل جسدياً وروحياً وعقلياً واجتماعياً ولغوياً وانفعالياً وأخلاقياً.

ولعلنا هنا معنيون بالتربية الأخلاقية بمضامينها. فمفهوم التربية الأخلاقية يتضمن العملية المتوازنة التي تشمل على كل من السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية، فهي تركز على سلوك المواطنين بترسيخ قيم ومبادئ ومعايير أخلاقية يقرها ويوافق عليها المجتمع بغية تحقيق السعادة والطمأنينة والأمن والأمان والعيش المشترك لكل أفراد المجتمع. لذلك ظهرت مسميات ومصطلحات أدبية جديدة لمثل هذا المفهوم منها "تعلم لتعيش" أو "العلاقات الاجتماعية" أو "التربية الاجتماعية". (Andrews, 2008)

الطريقة وإجراءات الدراسة:

منهجية الدراسة

مهما كان الهدف من البحث العلمي، يجب أن يهتم منهج البحث النوعي بتفسير المعنى الذاتي، ووصف السياق الاجتماعي. وهذا يوضح كيف يقدر أفراد عينة الدراسة سياقات معينة داخل المجتمع. ويمكن الإشارة إلى أن تحليل المحتوى النوعي هو "طريقة بحث للتفسير الشخصي لمحتوى البيانات النصية من خلال عملية التصنيف المنهجي للترميز وتحديد المواضيع أو الأنماط" (Hsieh & Shannon, 2005, p. 1278). وكذلك هو "طريقة لوصف معنى الأفكار النوعية بشكل منهجي" (Schreier, 2012).

ويعد أن قامت الباحثة بفحص ثلاث منهجيات للنظرية المتجذرة (Grounded Theory) من قبل (Glaser and Strauss, 1967)، و (Strauss and Corbin, 1998, 1990)، و (Charmaz, 2006)، قررت أن منهجية النظرية المتجذرة لـ (Strauss and Corbin) (1990, 1998) ستكون الأنسب للدراسة الحالية.

النظرية المتجذرة هي منهجية تسعى إلى بناء نظرية حول القضايا ذات الأهمية في حياة الناس (Glaser & Glaser, 1978).

بأنها استقرائية بطبيعتها (Morse, 2001). ووفقاً لمؤسسيها، فإن النظرية المتجذرة تشكّل منهجية مبتكرة تسهّل "اكتشاف النظرية من خلال البيانات" (Glaser & Strauss, 1967, p. 1). وهذا يعنى أنه فى النظرية المتجذرة، لا يركز الباحث على اختبار الفرضيات المأخوذة من الأطر النظرية، بل يطور نظرية جديدة أو فرضيات عمل تتركز على بيانات تجريبية تم جمعها فى الميدان (Dunne, 2011).

فى هذه الدراسة، يمكن تحديد المبدأ الأساسى لاستخدام البحث النوعي من خلال خصائص أسئلة المقابلات: للحصول على رؤية عميقة لتجارب طلاب الجامعات فى تحديد دور التربية الأخلاقية فى تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية. وتعدّ أسئلة البحث استكشافية ومفتوحة، بحيث تساهم هذه الخصائص فى المقصد من استخدام منهجية البحث النوعي (Soafer, 1999; Holliday, 2002).

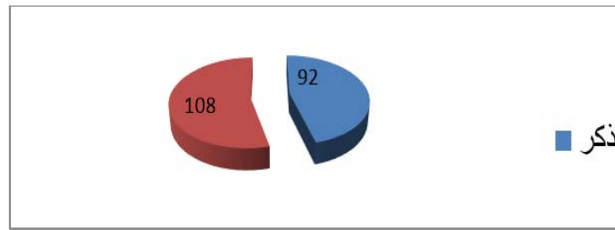
وأفاد (Avis, 2005) أنه يجب أن تعكس طبيعة الاسئلة فى الدراسات النوعية فهماً للأدب الاجتماعي؛ وذلك من خلال التحقيق فى مواقف عينة الدراسة. كما أن أسئلة البحث النوعي تميل إلى التركيز على "ماذا"، "كيف" و "لماذا" لتحليل الظاهرة قيد التحقيق. وبالتالي، فإن منهجية البحث النوعي المبني على النظرية المتجذرة هو الاختيار الأنسب من وجهة نظر الباحثة لهذه الدراسة. حيث تطرح الدراسة أسئلة للتركيز على الهدف الرئيس من البحث: من أجل الحصول على فهم عميق لظاهرة معينة، وكذلك فهم المعاني من أجل تطوير التبرير والأفكار والمفاهيم والنظريات التي تتعلق بهذه الدراسة حول تحديد دور التربية الأخلاقية فى تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية.

مجتمع وعينة الدراسة

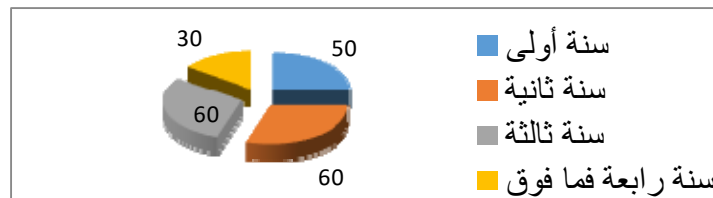
اشتمل مجتمع الدراسة على ثلاث جامعات حكومية تمثل الأقاليم الأردنية الثلاث (الوسط، الشمال والجنوب) وهي: الجامعة الأردنية، جامعة مؤتة وجامعة اليرموك. وبلغ حجم عينة الدراسة (200) طالب وطالبة من مختلف المستويات والتخصصات الدراسية للعام الجامعي (2016-2017).

خصائص عينة الدراسة

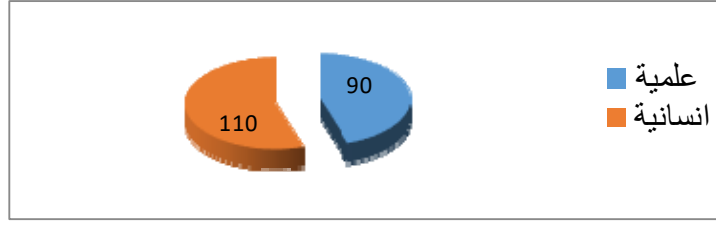
تمثلت الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة توزيعات وفق الجنس، المستوى الدراسي والتخصص بين الكليات العلمية والكليات الإنسانية. وتمثل الأشكال التالية توزيع عينة الدراسة وفق الخصائص الديموغرافية.



الشكل (1): توزيع عينة الدراسة وفق الجنس



الشكل (2): توزيع عينة الدراسة وفق المستوى الدراسي



الشكل (3): توزيع عينة الدراسة وفق الكلية

اسئلة المقابلة

استدنت جميع المقابلات إلى الإجابات المفتوحة عن الأسئلة التالية:

1. كيف تصف ارتباط التربية الأخلاقية للطلبة بالمسؤولية الاجتماعية لديهم؟
2. لماذا يرتبط مفهوم الاهتمام كأحد محاور التربية الأخلاقية بزيادة الحس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة؟
3. كيف يرتبط الفهم كأحد محاور التربية الأخلاقية بزيادة الحس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة؟
4. لماذا يرتبط مفهوم المشاركة كأحد محاور التربية الأخلاقية بزيادة الحس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة؟
5. ما الجوانب الإيجابية من الممارسات الأخلاقية لدى الطلبة التي تدعم الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية؟
6. ما الجوانب السلبية من الممارسات الأخلاقية لدى الطلبة التي تقلل الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية؟

هذه الأسئلة تتفق مع العناصر الرئيسية للنموذج الذي وصفه شتراوس وكوربين (1998). ولذلك، تم اعتماد المنهج الذي اقترحه شتراوس وكوربين (1990 ؛ 1998) في هذا البحث. حيث إن هناك ثلاثة عناصر أساسية ينبغي أن يشتملها هذا المنهج؛ وهي: الترميز النظري الحساس (Theoretical Sensitive Coding)، أي خلق الأفكار النظرية الصلبة من المعلومات لتوضيح الظاهرة قيد البحث؛ أخذ العينات النظرية (Theoretical Sampling)، أي اختيار الأشخاص الذين يجب أن تتم مقابلتهم أو، ما يجب رؤيته بعد ذلك كما هو مشار إليه في حالة خلق النظرية، وهذا يعني بدء تحليل البيانات مع المقابلة الأولى، وتسجيل المذكرات والفرضيات في وقت مبكر؛ وأخيراً الحاجة إلى المقارنة بين الظواهر والسياقات (Compare Between Phenomena and Contexts) لجعل النظرية صالحة.

جمع البيانات وتحليلها

وحدات التحليل

يطلق على استراتيجية فحص البيانات الترميز (Charmaz, 2006). والترميز المفتوح، قد يتكون من جملة أو سطر من النص أو من مكونات سابقة مكتسبة. لكن من المهم خلال التحليل للبيانات أن يتم الفصل بين المصطلحات المستخدمة من قبل عينة الدراسة والمصطلحات الإجرائية التي أشارت إليها الباحثة؛ وهذا سيقبل من التداخل مع الافتراضات المسبقة للباحثة. لذلك، فإن بناء النظرية يتطلب تحليل البيانات الديموغرافية وربطها بالأفكار عن طريق طرح أسئلة مباشرة مثل ماذا وأين ومتى وكيف. ليتم بعد ذلك إعطاء البيانات اسماً تمثيلاً، ويستلزم هذا الإجراء استخدام التحليل كلمة بكلمة وسطر تلو سطر، وفقرة تلو فقرة.

عملية الترميز

تم جمع البيانات باستخدام إجراءات النظرية المتجذرة، حيث إن البحث النظري المعياري المتجذر يشتمل على 20 إلى 30 مقابلة تغطي بشكل جماعي الفئات التي تظهر في أثناء التحليل. وكذلك تم تجميع البيانات على أربع مراحل تختلف باختلاف استراتيجيات جمع البيانات. واكتمل تحليل البيانات للدراسة الحالية باستخدام برنامج NVivo 11 لمواجهة شروط "الجدارة بالثقة" أو "الدقة" أو "الجودة" للبيانات. وقد استخدمت الدراسة الحالية استراتيجية جمع البيانات على أربع مراحل ملخصة في الجدول (1).

الجدول رقم (1): المراحل الأربع في جمع البيانات

المشاركين	الغرض	الترميز	المرحلة
40 فردا و 25 في مجموعات التركيز	تصنيف الرموز داخل الفئات للتحليل المتقدم	مفتوح (Open)	1
40 فردا و 25 في مجموعات التركيز	تحديد الرموز بالتفصيل، ربط الرموز ببعضها البعض لتوليد الموضوعات	محوري (Axial)	2
30 في مجموعات التركيز	خلق نموذج، والتحقق في المواضيع المتعلقة به؛ إنشاء شبكة تدمج عناصر النموذج معاً	اختياري (Selective)	3
40 في مجموعات التركيز	اختبار واعتماد وشرح النموذج	اختياري (Selective)	4

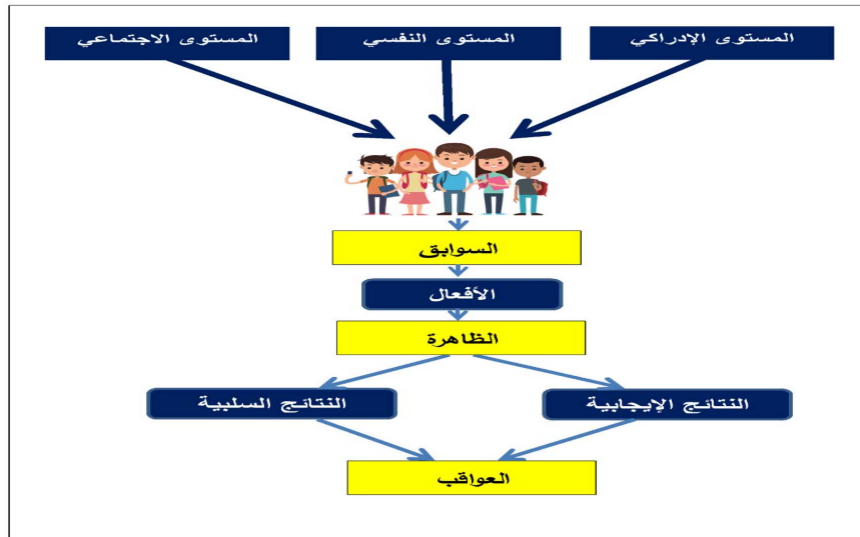
ويبين الجدول (2) 16 رمزاً مبدئياً تم الحصول عليها من جلسات المقابلة، وكل رمز يمثل موضوعاً مهماً من المناقشة المتعلقة بتحديد دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية. وهكذا خلصت الباحثة إلى أن مجموعات التركيز والمقابلات الفردية قد أشبعت القواعد اللازمة لفهم ظاهرة دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية بعد ظهور رموز متماثلة خلال المقابلات.

الجدول (2): الفئات والرموز الأولية في المرحلة الأولى

الترميز	الفئة
1- فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية 2- المشاركة ضرورة أخلاقية 3- الاهتمام بالآخرين واجب أخلاقي 4- الأخلاق وتحمل المسؤولية مرتبطان 5- الدور التربوي للجامعة يدعم التربية الأخلاقية	السوابق (Antecedents)
6- الجامعة تدعم مفهوم المشاركة 7- الجامعة تدعم مفهوم الاهتمام بالآخرين 8- فهم الآخرين أساس التربية الأخلاقية 9- تعزز الجامعة مفهوم المسؤولية الاجتماعية	الظاهرة: الجوانب الإيجابية
10- مناهج الجامعة لا تدعم مفهوم المشاركة 11- دور الجامعة لا يشجع الاهتمام بالآخرين 12- ضعف الوازع الأخلاقي لدى الطلبة 13- قلة الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة	الظاهرة: الجوانب السلبية
14- لا يوجد تحمل للمسؤولية لدى الطلبة 15- الضعف الأخلاقي يقلل الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية 16- ضعف الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية بفعل عدم فهم الآخرين	العواقب

النتائج

وضعت الباحثة مؤشرات من خلال خطة التحليل لهذه الدراسة. المؤشر الأول هو بيان المشكلة، وبالتالي تحديد أهداف البحث، مما يحدد جوهر الدراسة. وبالتالي، طرحت الباحثة أسئلة البحث كن خلال أسئلة المقابلة، ومن ثم مر التحليل لهذه الدراسة عبر أربع مراحل رئيسية، وفقاً لنموذج الدراسة التالي.



الشكل (4): نموذج الدراسة

تم إنشاء النموذج الموضَّح في الشكل (4) بالكامل باستخدام NVivo 11 كنتيجة للموضوعات التي تم ربطها معاً. وتم تأسيس هذه العلاقات من المفاهيم بشكل دقيق على أساس عملية التحقق في تحليل البيانات الانتقائية للمرحلة الرابعة.

السوابق

كما هو موضح في الشكل رقم (5) ، فإن الموضوعات الرئيسية المتعلقة بتحديد دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية وفقاً لإجابات الطلاب، التي تشير إلى (فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية، المشاركة ضرورة أخلاقية، الاهتمام بالآخرين واجب أخلاقي، الأخلاق وتحمل المسؤولية مرتبطان والدور التربوي للجامعة يدعم التربية الأخلاقية).



الشكل (5): المواضيع الرئيسية وفقاً لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

ويوضح الجدول (3) النسب المئوية لتوزيع الموضوعات الرئيسية وفقاً لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفق الجنس.

جدول (3): توزيع الموضوعات الرئيسية وفقا لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفق الجنس

المجموع		انثى		ذكر		الموضوعات
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
20.0%	40	19.4%	21	21.0%	19	الاهتمام بالآخرين واجب أخلاقي
18.5%	37	17.6%	19	19.5%	18	فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية
19.5%	39	20.4%	22	18.5%	17	المشاركة ضرورة أخلاقية
23.0%	46	24.0%	26	21.7%	20	الأخلاق وتحمل المسؤولية مرتبطان
19.0%	38	18.6%	20	19.3%	18	الدور التربوي للجامعة يدعم التربية الأخلاقية
%100	200	%100	108	%100	92	المجموع الكلي

تظهر البيانات في الجدول (3) أن أعلى موضوع تمت الموافقة عليه من استجابات عينة الدراسة من الجنسين هو موضوع (الأخلاق وتحمل المسؤولية مرتبطان) بمجموع (46) وبنسبة مؤية (23.0%). ويوضح الجدول (4) موضوعات استجابات أفراد العينة وفق الكلية.

جدول (4): توزيع الموضوعات الرئيسية وفقا لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفق الكلية

المجموع		انسانية		علمية		الموضوعات
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
16.5%	33	18.2%	20	14.4%	13	الاهتمام بالآخرين واجب أخلاقي
18.0%	36	18.2%	20	17.7%	16	فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية
24.5%	49	22.7%	25	26.6%	24	المشاركة ضرورة أخلاقية
19.5%	39	20.0%	22	18.8%	17	الأخلاق وتحمل المسؤولية مرتبطان
21.5%	43	20.9%	23	22.5%	20	الدور التربوي للجامعة يدعم التربية الأخلاقية
%100	200	%100	110	%100	90	المجموع الكلي

توضح البيانات الواردة في الجدول (4) أن أعلى موضوع تمت الموافقة عليه من استجابات عينة الدراسة وفق الكلية هو موضوع (المشاركة ضرورة أخلاقية) بمجموع (49) وبنسبة مؤية (24.5%). ويوضح الجدول (5) موضوعات استجابات أفراد العينة وفق السنة الدراسية.

جدول (5): توزيع الموضوعات الرئيسية وفقا لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفق المستوى الدراسي

المجموع		السنة الدراسية				الموضوعات
%	العدد	رابعة وأكثر	ثالثة	ثانية	أولى	
17.0%	34	4	10	11	9	الاهتمام بالآخرين واجب أخلاقي
25.0%	50	8	15	15	12	فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية
17.5%	35	7	11	9	8	المشاركة ضرورة أخلاقية
20.0%	40	6	11	12	11	الأخلاق وتحمل المسؤولية مرتبطان
20.5%	41	5	13	13	10	الدور التربوي للجامعة يدعم التربية الأخلاقية
%100	200	30	60	60	50	المجموع الكلي

توضح البيانات الواردة في الجدول (5) أن أعلى موضوع تمت الموافقة عليه من استجابات عينة الدراسة وفق المستوى الدراسي هو موضوع (فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية) بمجموع (50) وبنسبة مئوية (25.0%).

الجوانب الإيجابية

كما هو مذكور في الشكل (6) ، فإن الموضوعات الرئيسية للجوانب الإيجابية المتعلقة بتحديد دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية وفقاً لإجابات الطلاب، التي تشير إلى (الجامعة تدعم مفهوم المشاركة، الجامعة تدعم مفهوم الاهتمام بالآخرين، فهم الآخرين أساس التربية الأخلاقية وتعزز الجامعة مفهوم المسؤولية الاجتماعية).



الشكل (6): المواضيع الرئيسية للجوانب الإيجابية وفقاً لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية

ويوضح الجدول (6) النسب المئوية لتوزيع الموضوعات الرئيسية للجوانب الإيجابية وفقاً لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية.

جدول (3): توزيع الموضوعات الرئيسية للجوانب الإيجابية وفقاً لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية

المجموع		الموضوعات
النسبة	العدد	
22.0%	44	الجامعة تدعم مفهوم المشاركة
15.0%	30	الجامعة تدعم مفهوم الاهتمام بالآخرين
38.0%	76	فهم الآخرين أساس التربية الأخلاقية
25.0%	50	تعزز الجامعة مفهوم المسؤولية الاجتماعية
100%	200	المجموع الكلي

تظهر البيانات في الجدول (6) أن أعلى موضوع تمت الموافقة عليه من الجوانب الإيجابية على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفقاً لإجابات الطلبة هو موضوع (فهم الآخرين أساس التربية الأخلاقية) بمجموع (76) وبنسبة مئوية (38.0%)، وفي المستوى الثاني جاء موضوع (تعزز الجامعة مفهوم المسؤولية الاجتماعية) بمجموع (50) وبنسبة (25.0%).

الجوانب السلبية

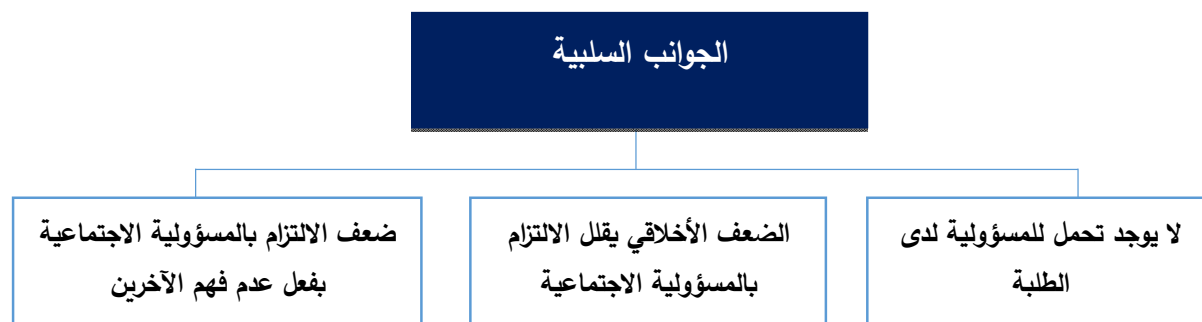
كما هو مذكور في الشكل (7) ، فإن الموضوعات الرئيسية للجوانب السلبية المتعلقة بتحديد دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية وفقاً لإجابات الطلاب، التي تشير إلى (مناهج الجامعة لا تدعم مفهوم المشاركة، دور الجامعة لا يشجع الاهتمام بالآخرين، ضعف الوازع الأخلاقي لدى الطلبة وقلة الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة).



الشكل (7): المواضيع الرئيسية للجوانب السلبية وفقاً لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية

العواقب

كما هو مذكور في الشكل (8)، فإن الموضوعات الرئيسية للعواقب المتعلقة بتحديد دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية وفقاً لإجابات الطلاب، التي تشير إلى (لا يوجد تحمل للمسؤولية لدى الطلبة، الضعف الأخلاقي يقلل الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية، ضعف الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية بفعل عدم فهم الآخرين).



الشكل (8): المواضيع الرئيسية للجوانب السلبية وفقاً لإجابات الطلبة على وصف دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية

المناقشة

من أجل فهم دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفقاً لإجابات الطلبة في الجامعات الأردنية، غطت الأسئلة المجاب عليها غايات شتروس وكورين الخمسة الرئيسية في بيان المشكلة، وبالتالي حددت أهداف البحث، التي حددت الاتجاه المركزي للدراسة من خلال أسئلة البحث التي تستند على أسئلة المقابلة. ومر تحليل المقابلات عبر الأربع مراحل الرئيسية، للوصول إلى نموذج الدراسة الشكل رقم (4). وتم إنشاء النموذج بالكامل باستخدام NVivo 11 كنتيجة للموضوعات التي تم ربطها معاً. وتم تأسيس هذه العلاقات من المفاهيم الدقيقة على أساس عملية التحقق في المرحلة الرابعة وتحليل البيانات الانتقائي. ويتضمن هذا النموذج السوابق لمفهوم دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية، والجوانب الإيجابية والسلبية والعواقب التي تؤثر على دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية وفقاً لإجابات الطلبة.

وبالتالي فإن فعالية النظرية المتجذرة باعتبارها منهجية بحثية نوعية شاملة، تقوم ببناء أفكار تستند إلى بيانات البحث، بينما تبحث عن فهم كيفية ارتباط هذه الأفكار بالمفاهيم النظرية المطروحة. وقد تم استخدام تعبيرات الطلبة الشخصية في نتائج البحث للمصادقة على عرض التقديمات النظرية، ومن ثم التحقق في مرونة البحث عن طريق تشجيع العينة على التعبير عن أفكارهم

الشخصية حول دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية؛ التي شكلت بالتالي نتائج قيمة وفريدة من نوعها. ولذلك، خلصت الباحثة إلى أن الفرضية ذات المصادقية التي تم التحقق من صحتها وفق مفهوم النظرية المتجذرة التي طرحت النهج الذي لم يبدأ بفرضية ليطم تأكيدها أو دحضها. وإنما أرست فرضية جديدة تم التحقق منها بشكل مكثف من خلال المقابلات المتعمقة التي بالنهاية أوصلت الباحثة إلى استيعاب المشكلة، ورسم الفرضية النهائية. وحيث أنه كانت عبارة "فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية" بمثابة الفئة الرئيسية للموضوعات، فإن ذلك قد أدى إلى التحقق من صحة الفرضية المتصورة. لذلك، وفي الفئات الناشئة، كانت الفئة الرئيسية التي ظهرت على السطح هي أن الطلبة يقيمون دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية من خلال مفهوم أن "فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية"، وقد حدد هذا المفهوم "فهم الآخرين يعزز المسؤولية الاجتماعية" بالتالي السلوكيات التي تسببت في الآثار الإيجابية والسلبية، التي يمكن اعتبارها من الظواهر المرتبطة بمفهوم دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية في البحث الحالي.

الاستنتاجات والتوصيات :

مما سبق وفي ضوء نتائج الدراسة وما أشارت إليه الدراسات الأخرى بهذا الشأن، يمكننا إبراز أهم اهداف التربية الأخلاقية المنشودة للتحقيق على ارض الواقع وعمليا لا سيما لدى طلبتنا في الجامعات الاردنية وفقا لما يلي :

- تمكين طلبتنا في الجامعات من معرفة القواعد الأخلاقية وممارسة القيم والأدوار والمهارات الاجتماعية وتجسيدها في سلوكياتهم سواء في الجامعة او خارج أسوارها، بحيث تشكل محكاً مرجعياً لمثل هذا السلوك.
- تحقيق المعرفة النظرية بالمبادئ والقيم والأحكام الأخلاقية الأساسية لدى الطلبة.
- خلق اتجاهات واعية وتلقائية لدى الطلبة لتمكينهم من التفكير الموضوعي السليم وإصدار الأحكام الأخلاقية المناسبة والتصرف وفق هذه الأحكام.

- خلق خبرات وجدانية لدى الطلبة تمكنهم من الالتزام بالأحكام الأخلاقية العقلانية على نحو يسهل تمثل السلوك الأخلاقي المناسب وبما يحقق المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن .

في ضوء ما سبق، تجدر ملاحظة أهمية تعليم مناهج او مساق تربوي جامعي يؤسس للتربية الأخلاقية، ولاسيما ان التربية الأخلاقية التي ننشدها هنا لا بد وان تستند الى منهج تربوي أخلاقي متكامل يقوم على منظومة متكاملة من المبادئ والأسس الآتية :

- غرس الثقة في نفس الشباب الجامعي، وتعزيز الشعور لديه بأن سلوكياته وأفعاله مكتسبة وقابلة للتبديل والتعديل والتغيير نحو الافضل إذا توافرت الظروف والعزيمة المناسبة لديه .
- وجوب توليد المحبة والتعاطف بين الشباب وبين أفراد الأسرة من جهة، وبينه وبين أفراد المجتمع والانسانية كافة من جهة أخرى .

- الحرص على توليد الاحساس لدى الشباب بأن المبادئ الأخلاقية يجب أن تتبع من داخله وليست مجرد مبادئ تفرض عليه، وتوليد الشعور لديه كذلك بأن مثل هذه المبادئ هي التي تميزه عن بقية الكائنات الحية الأخرى، وهي ضرورة حتمية للنهوض بالمجتمعات والحفاظ عليها.

- خلق انطباع لدى الشباب بأن التربية الأخلاقية تعتمد على التصميم والإرادة، إذ لا تقوم لها قائمة بدون الإرادة الذاتية للالتزام بالقواعد والمثل الأخلاقية. (الرفاعي، 2016)

- توليد الإحساس لدى الشباب بأنه إنسان بالدرجة الأولى، وأن الالتزام بمنظومة أخلاقية يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه. فالتربية الأخلاقية السليمة هي التي تقوم على الاعتدال والتوازن في استخدام وسائل الضبط والتهديب والتوجيه، مما يعني ضرورة الاعتدال في استخدام وسائل التعزيز والعقاب في توجيه السلوك.

- تنمية الاهتمام والحس الفردي لدى الشباب بالمشكلات الحياتية والتحديات التي تواجه المجتمع ومعاونة الآخرين وذلك من أجل تنمية الوازع الأخلاقي لديه بأنه جزء من هذه المنظومة، وينبغي عليه التعاون وتقديم المساعدة للآخرين في سبيل الحفاظ على تماسك المجتمع واستمرار تطوره وبقائه.

- ومن هنا فإن التوصيات تتمثل في ضرورة تصميم برنامج للتربية الأخلاقية ، بحيث يمتاز بكونه برنامجا شاملا متكاملًا ومستمرًا ، فهو لا ينحصر في الأسرة أو المدرسة وإنما يتطلب تضام جهود جميع المؤسسات الاجتماعية في دعمه.s

المراجع

- البرواري، ن. (2010). تكامل دور المؤسسات المجتمعية في ترسيخ قيم التعليم والمواطنة والرفاهية للجميع. المؤتمر العربي الثالث (الجامعات العربية: التحديات والآفاق)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر. ص 735-756 .
- الحاج، أ. (2013). أصول التربية، الطبعة الأولى، دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.
- الحرب، ن . (2004) المسؤولية الاجتماعية لمدارس التعليم الأهلي، بمدينة مكة المكرمة كما يدركها ملاك وإداريو المدارس الأهلية وأولياء الأمور . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الخرام، وليد بن عبدالعزيز بن سعد، 2004، دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، السعودية.
- الرفاعي، عبير محمد & القاضي، قمره محمد. (2016). دور كتب التربية الوطنية والمدنية في ترسيخ الانتماء للمؤسسة التعليمية من وجهة نظر المعلمين والطلبة في مديرتي التربية والتعليم لمنطقتي بني عبيد والمزار الشمالي، دراسات للعلوم الاجتماعية، 162، 1-28
- عبدالقادر، علا حافظ، 2013، تفعيل دور كليات التربية في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلابها في ضوء المتغيرات العصرية، مجلة كلية التربية بالسوس، العدد الثاني.
- قاسم، جميل حمد (2008). فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- محمد، صلاح الدين عبدالقادر (2001). تفسير وتنمية المسؤولية الاجتماعية: دراسات ميدانية. مجلة القراءة والمعرفة، مصر، ع (8)، ص 151-202.
- المحمدي، فيصل بن مسعد بن سعيد، 2013، دور الأسرة المسلمة في تربية الأولاد على تحمل المسؤولية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- مصطفى، حسن والنفيسة، صالح. (2018). الأبعاد الأخلاقية والإنسانية للتقدم العلمي والتكنولوجي. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، (1)6، 713-730.
- المعنا، طلال بن محمد سولم، 2012، مدى فاعلية برنامج إرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية للحد من السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طيبة.
- منصور، سهى بدوى محمد (2006). المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بتحمل المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مصر.
- منصور، هدى خالد وطلافة، حامد عبد الله ، 2009، منظومة القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 1.
- Andrews, P. G. (2008). Learn and live. *Middle School Journal*, 39(4), 56-63. Who Cares About Education. Crown Business.
- Barth, M., Godemann, J., Rieckmann, M., & Stoltenberg, U. (2007). Developing key competencies for sustainable development in higher education. *International Journal of Sustainability in Higher Education*, 8(4), 416-430.
- Hsieh, H. F., & Shannon, S. E. (2005). Three approaches to qualitative content analysis. *Qualitative health research*, 15(9), 1277-1288.
- Light, G., Calkins, S., & Cox, R. (2009). *Learning and teaching in higher education: The reflective professional*. Sage.
- Messner, M. (2009). The limits of accountability. *Accounting, Organizations and Society*, 34(8), 918-938.
- Morin, E. (2002). *Seven complex lessons in education for the future*. UNESCO.
- Peters, R. S. (2015) Aug 11. *Ethics and Education (Routledge Revivals)*. Routledge.
- Schreier, M. (2012). *Qualitative content analysis in practice*. Thousand Oaks, CA: Sage publications.
- Senge, P. M., Cambron-McCabe, N., Lucas, T., Smith, B., & Dutton, J. (2012). *Schools That Learn (Updated and Revised): A Fifth Discipline Field book for Educators, Parents, and Everyone*

The Role Of Moral Education In Promoting Jordanian University Students' Concept of Social Responsibility From Their Perspective

*Amani Ghazi Jarrar **

ABSTRACT

The study aimed at determining the role of moral education in promoting the concept of social responsibility among university students. The study uses the analytical descriptive and qualitative analysis methodology, on a sample of 200 students in (2016-2017) in Jordanian universities (University of Jordan, Mutah, Yarmouk), using interview questions linked to three themes: Interest, understanding and participation. The study concluded that the role of moral education in promoting the concept of social responsibility is based on "understanding others". The researcher recommended designing a special program for moral education, which requires joint efforts of all social and educational institutions.

Keywords: Moral education, social responsibility, interest, understanding, participation, Jordanian universities, moral values.

* Philadelphia University, Jordan. Received on 2/11/2018 and Accepted for Publication on 3/2/2019.